

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ الْإِسْكَانْدَرُ أَوَّلَ مَنْ خَزَنَ الْأَمْوَالَ تَحْتَ الْأَرْضِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَهُ الْأَكْبَرَ - وَكَانَ وَلِيِّ عَهْدِهِ - فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَانِي لِمَا بِي، فَإِذَا أَنَا مَيِّتٌ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ حِذَاقَ الصَّاعِغَةِ فَأَدْخِلْهُمْ الْخَزَائِنَ فَلْيَسْتَقُوا جِيدَ الذَّهَبِ عَلَيَّ أَعْيُنِهِمْ، ثُمَّ لِيَصْوَغُوا تَابُوتًا، ثُمَّ أَدْخِلْنِي فِيهِ، ثُمَّ ضَعْنِي وَسَطَ قَصْرِي، ثُمَّ ابْعَثْ إِلَيَّ أَهْلَ مَمْلَكَتِكَ وَإِلَى الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ فَلْيَتَكَلَّمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا يَعْلَمُ، فَلَمَّا هَلَكَ الْإِسْكَانْدَرُ فَعَلَ ابْنُهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَبُوهُ سِرًّا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَإِلَى الْعُلَمَاءِ - وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا - فَأَقْبَلُوا حَتَّى أَطَافُوا بِالتَّابُوتِ كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا مَا يُرَادُ بِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ ابْنُهُ: أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ قُومُوا فَتَكَلَّمُوا بِمَا تَعْلَمُونَ. فَقَامَ الْأَوَّلُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ التَّابُوتِ فَقَالَ: سَلِّكَ الْإِسْكَانْدَرُ طَرِيقَ مَنْ قَبْرِي، وَفِي مَوْتِهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ.

ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ: هَلَكَ الْإِسْكَانْدَرُ، وَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ بَعْدِهِ يَهْلِكُ كَمَا هَلَكَ.

ثُمَّ قَامَ الثَّلَاثُ فَقَالَ: خَلَّفَ الْإِسْكَانْدَرُ مُلْكَهُ لِغَيْرِهِ يَحْكُمُ فِيهِ بِغَيْرِ حُكْمِهِ. ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ: تَفَرَّقْنَا لِمَوْتِكَ وَقَدْ فَارَقَ الْإِسْكَانْدَرُ وَمَنْ كَانَ بِهِ يُغْتَبَطُ. ثُمَّ قَامَ الْخَامِسُ فَقَالَ: أَصْبَحَ الْإِسْكَانْدَرُ مُشْتَغَلًا بِمَا عَايَنَ، وَهُوَ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْجَزَاءِ أَشْغَلُ.

ثُمَّ قَامَ السَّادِسُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ التَّابُوتِ فَقَالَ: إِسْكَانْدَرُ كَانَ يَخْزِنُ الذَّهَبَ فِي الْخَزَائِنِ، فَأَصْبَحَ الْإِسْكَانْدَرُ مَخْزُونًا فِي الذَّهَبِ. ثُمَّ قَامَ السَّابِعُ فَقَالَ: أَنَا السَّابِعُ وَأَنَا أَقُولُ: مَنْ كَانَ يَرْجُو رُوحَ الْأَخِرَةِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا يُقْبَلُ مِنْهُ وَيُرْفَعُ.

ثُمَّ قَامَ الثَّامِنُ فَقَالَ: الْإِسْكَانْدَرُ كُنْتُ مِثْلِي حَدِيثًا، وَأَنَا مِثْلَكَ وَشَيْكَأً.